

لِـــمَـــاذَا
أَخْـطَـأَ الـشَّـيْـخ رَبـيـع
فِـي مَـوْقِـفِـهِ مِـن
الـشَّـيْـخِ مُـحَمَّد بن هَادِي؟

كتَبَهُ

أبو عبدالله المدني

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



لِمَاذَا أَخْطَأَ الشَّيْخ رَبيع فِي مَوْقِفِهِ مِن الشَّيْخِ مُحَمَّد بن هَادِي؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فكثيراً ما يسألنا بعض الطاعنين في الشيخ محمد بن هادي: أنتم تقولون أنَّ الشيخ ربيعاً أخطأ في موقفه من الشيخ محمد، فما هي أخطاؤه؟

وأنا أعلم أنَّ أغلب هؤلاء لا يريدون معرفة هذه الأخطاء، بل لو أقمنا الأدلة عليها وعرفوها حقاً ما قبلوها!، وقالوا: هذا طعنٌ في الشيخ ربيع!، لأنهم يعتقدون بلسان القال أو الحال: أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله لم يُخطئ في باب (الحكم على الأشخاص) ولا يُخطئ ولن يُخطئ!، لأنه الأعلم في باب الجرح والتعديل، ولأنه متخصِّص في هذا الباب، وهذه عقدة المسألة عندهم.

ونحن نعتقد أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله إمامٌ في السنة وحامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر، ولا يتكلَّم في هذا الباب إلا عن علم راسخ ودراية واسعة ليس لها نظير في الأزمنة المتأخرة، وإذا ردَّ على المخالف ردَّ رداً علمياً مدعماً بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة والمصادر الموثوقة من كلام المخالف نفسه، وهو يناصح المخالف ويكرر النصيحة ويصبر عليه ويطيل الصبر حتى إذا رأى تمادياً منه في الباطل وإصراراً عليه تكلَّم فيه وحذَّر منه وحكم عليه بما يستحق من تبديع أو تحذير، ولهذا فقد أجاد حفظه الله وأفاد في ردوده، ورسم

منهجاً قيماً في التعامل مع المخالفين يذكرنا بما كان عليه أئمة السنة قديماً، ومن ردَّ عليهم الشيخ ربيع بنفسه فقد أصاب فيهم عين الحقيقة بالأدلة المقنعة لمن تحرَّى الحقَّ وقصده.

لكن هل هذا يعني أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله لا يُخطئ في الحكم على الأشخاص ولم يُخطئ ولن يُخطئ؟! والله هذا من الغلو والتعصب والجهل الفاضح، فقد كان أئمة الجرح والتعديل في العصور السالفة أعلم من الشيخ ربيع بكثير وأعلى منه مرتبة في الإمامة والدِّين، ومع هذا وقعت منهم أخطاء في باب الجرح والتعديل، ولا يُنكر هذا إلا جاهل بهذا الفن.

وحتى لا نبتعد كثيراً عن أصل الموضوع بهذه المقدِّمة، نذكر الأخطاء التي وقعت من الشيخ ربيع حفظه الله وغفر له في موقفه من أخيه الشيخ محمد بن هادي حفظه الله وصبَّره:

الخطأ الأول/ الوثوق ببطانة السوء التي حوله

كانت طريقة الشيخ ربيع المعهودة: أن يقرأ كلام المخالف بنفسه ويتتبعه من مصدره ويعرف سياقه، ثم يردُّ عليه بالأدلة الشرعية والآثار السلفية والنقول العلمية بما لا يدع مجالاً لرده أو التوقف فيه أو التشكيك به.

أما بعد أن ضعفت صحته واشتدَّ مرضه أصبح الشيخ ربيع حفظه الله يعتمد على ما تنقله له البطانة التي تحيط به (عرفات المحمدي وأعوانه)، فالشيخ

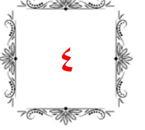
ربيع يحسن الظنَّ بهم ويثق فيهم، ولا يقدر الشيخ ربيع بنفسه على متابعة جميع الأمور الآن (المقالات والردود والكتابات والصوتيات والمراسلات والحسابات في مواقع التواصل).

وهذه البطانة السيئة استطاعت بمكرها أن تحجب المشايخ الفضلاء وطلبة العلم الثقات الذين يريدون الوصول إلى الشيخ ربيع وإيصال المعلومات له، بل استطاعت أن تجنِّد العشرات في نصرتها والوقوف معها في تغيير الحقائق وتقليب الأمور.

ومن استطاع الوصول إلى الشيخ ربيع والدخول عليه يرى بعض هؤلاء البطانة عنده لا محالة!، ولا يُمكنه أن يعرض عليه القضية ولا الأدلة في جوٍّ هادئ ونقاش علمي كما كان الأمر من قبل!، بل يجد من هؤلاء كثرة المقاطعة ورفع الصوت وتداخل الكلام والتشغيب والتلبيس والتنقل من موضوع إلى آخر والدعاوى التي لا حقيقة لها ولا واقع وتحريف الكلام وبتره، وبهذا تحصل خصومة بين يدي الشيخ ربيع، فيطلب الشيخ ربيع من الجميع السكوت، وهذا هو مقصودهم!.

بل يجد الداخل إلى الشيخ ربيع الذي يُريد أن يعرض الأدلة عليه يجد نفسه أحياناً متهماً أو كما يقال: في قفص الاتهام، ينشغل برد الاتهامات وبيان ما يُنسب له من كلام وكتابات؛ بعد أن يُجهِّز هؤلاء له ملفاً مجموعاً من كلامه الذي يوافق





فيه الشيخ محمد بن هادي أو يدافع عنه ويضعونه بين يدي الشيخ ربيع، فأنى للشيخ ربيع أن تتبيَّن له الحقيقة في هذه الحالة؟!.

الخطأ الثاني/ لا يقبل أن تُعرض عليه الأدلة كلها، وما يُعرض عليه يقابله بالتكذيب والرفض أو بالاعتذار لأصحابه والتأويل

وهذا الأمر لاحظه الكثير ممن دخل على الشيخ ربيع حفظه الله:

١- كالشيخ محمد بن هادي حفظه الله الذي عرض عليه [شهادة البحرينيين] فكذَّبهم الشيخ ربيع!، وثبت أنهم صادقون، وعرض الشيخ محمد عليه [شهادة مزمِّل على عرفات] فردَّها الشيخ ربيع وقال: دعك من عرفات، ماذا عندك على غير عرفات؟!، والشيخ محمد يقول له: عرفات هو رأس الشر ننتهي منه ثم نأتي على الباقين، فرفض الشيخ ربيع وألقى الأوراق!، فجمعها الشيخ محمد وخرج.

٢- وكذلك دخل عليه الأخ رزيق القرشي فلم يقبل منه عرض الأدلة!.

٣- ودخل عليه الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا وبيده [نذير الصاعقة][1]، فقلَّب الشيخ ربيع في بعض أوراقه وتركها قائلاً: "كاتب مجهول وأسلوب ركيك"!، ومعلوم أنَّ هذا لا يمنع من قبول الحق الذي فيها كما هو معلوم.

---

(١) كتاب: [نذيرُ الصاعقةِ في كشفِ جملةٍ من الأدلةِ التي تدينُ الصعافقة] على الرابط:
https://ia٦٠١٤٠٣.us.archive.org/٢٧/items/NatheerAlSa٣eqa/NatheerAlSa٣eqa.pdf



٤- ودخل عليه الإخوة المغاربة وناقشوه بعلم وأدب، لكن تعالت أصوات البطانة التي حوله ولبَّسوا في كلامهم حتى اعتذر لهم الشيخ ربيع خاصة في قضية [مجالس الشورى][1] الخطيرة ولم يتبيَّن له الأمر فيها على حقيقته.

٥- ودخل عليه أهل البحرين وهم طلبة علم، وأرادوا أن يعرضوا عليه كتاب [الأدلة والبراهين الواضحات في بيان انحراف عرفات][2] للأخ عارف البحريني، فدخل عليهم عرفات وكانت البطانة حوله فلبَّسوا وشغَّبوا حتى تعالت الأصوات!، فكان الشيخ ربيع يقول لأهل البحرين: إذا كانت هذه أخطاء عرفات فلماذا لا تُبدِّعونه؟! أنتم عندكم ضعف!، وقال لهم: لماذا لا تردون على أخطاء محمد بن هادي كما تردون على أخطاء عرفات؟! أنتم عندكم تعصب!، ثم فتح قضية القذف!، وكان الشيخ ربيع يسمع تأويلات عرفات لكلامه المعروض في الكتاب إلى الدليل السابع أو الثامن ويقبل هذه التأويلات أو يسكت!.

٦- وحاول رائد آل طاهر ومعه أربعة من أهل العراق أن يدخلوا على الشيخ ربيع في الوقت المحدد للدخول على الشيخ، فلما سَمِعوا بقدومه أجَّل عبدالواحد المدخلي الموعد بعد أن اتصل به حفيد الشيخ إلى اليوم التالي بذريعة عدم وجود أحد من هذه البطانة في ذلك الوقت!، فلما جاء اليوم التالي جاء عبدالإله الرفاعي وبيده ملف جمعوه من كلام رائد آل طاهر في بعض مراسلاته

(١) عبدالواحد المدخلي ومجالس الشورى: https://ia٨٠١٤٠٨.us.archive.org/١٨/items/AbdelwahedWMajalisAlShora/AbdelwahedWMajalisAlShora.pdf

(٢) الأدلة والبراهين الواضحات في بيان انحراف عرفات: https://ia٨٠٢٨٠٨.us.archive.org/٣/items/AwBarafat/AwBarafat.pdf

الخاصة مع أحدهم ليثبتوا للشيخ ربيع أنه مع محمد بن هادي!، فبدأ المجلس بهذا الملف المجهَّز!، لكنَّ رائد آل طاهر عَلِمَ بطريقة هؤلاء في مجالس سابقة مع غيره، فقلب عليهم الأمر فقال للشيخ ربيع: أنا جئتك يا شيخ وبيدي أدلة الشيخ محمد بن هادي التي تسأل عنها، فترك الشيخ ربيع ملفهم وأخذ ملف الأدلة وقرأ صفحة منه وشيئاً من الصفحة الثانية، وتعب وترك القراءة، وبدأ يناقش في قضية القذف!، وكان مما قاله الشيخ ربيع: لا تتعصبوا لمحمد بن هادي، فكان رائد آل طاهر يرد على الشيخ: يا شيخ المتعصب لا يأتي ومعه الأدلة!، فاقرأ الأدلة هذه، فقال الشيخ ربيع بصوت مرتفع: ما أبغي الأدلة محمد بن هادي فاجر وكذَّاب وكذا وكذا، وطلب سرد آيات القذف!، ولعلَّ هذه الجلسة يؤذن لنا بنشرها كاملة لما فيها من مناقشة علمية وفوائد مهمة.

الخطأ الثالث/ الرد على الشيخ محمد بن هادي بخلاف الطريقة المعهودة للشيخ ربيع نفسه

ذكرنا في النقطة الأولى طريقة الشيخ ربيع المعهودة في الردود، و[مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ ربيع] خير شاهد على بيان هذه الطريقة.

لكن لما ردَّ الشيخ ربيع على الشيخ محمد في كتابته المسماة [تعليقات على طعونات الشيخ محمد بن هادي في أناس أبرياء مما يصفهم به](١) خالف طريقته المعهودة من جهتين:

أ- من جهة ترك الرد على محاضرة الشيخ محمد بن هادي، التي هي أصل القضية كما يدَّعون، والمسماة [آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته وأن ينثر شيئاً مما في كناناته]، وكذلك ترك الرد على وريقاته المسماة [كشف النقاب عما كتبه أبو عبد الله بوشتى في الواتس آب وينشره عبد الإله الرفاعي الجهني على الخاص بين محبيه والأصحاب](٢)، وترك الرد على [ملف الأدلة] التي أراد أن يعرضها الشيخ محمد على الشيخ ربيع في الجلسة الأخيرة بينهما، فهذه هي (المادة العلمية) التي أقنعت الكثير من السلفيين بما قاله الشيخ محمد بن هادي في عرفات وأعوانه، فلماذا لم يرد الشيخ ربيع على هذه المادة حتى الآن؟!

ب- من جهة الاعتماد على البطانة في (جمع كلمات) للشيخ محمد (متفرقة في جلسات) منتشرة، وطريقة الجمع هذه مقصودة لمن تأمَّل فيها!، فمن اطلع على هذه الكلمات وجدها نصائح عامة وانتقادات موجهة لأناس لم تُذكر أسماؤهم، وإنما الاكتفاء بوصف أفعالهم وأخلاقهم وجهالاتهم وتصدرهم في الدورات من غير تأهيل علمي، وما أحدثوه من فتنة وفرقة بين السلفيين في

---

(١) ولقراءة الجواب عن مقال الشيخ ربيع، يُنظر: الـجَـوَابُ الـهَـادِي عَلَى (تَعْليقات) شَيْخنا الإِمام رَبيع بن هَادِي عَلَى (بَعْضِ كَلِمات) شَيْخنا العَلَّامَة مُحَمَّد بن هَادِي، على الرابط التالي: https://ia٨٠١٥٠٥.us.archive.org/٢٠/items/AlJawabAlHady/AlJawabAlHady.pdf

(٢) كشف النقاب: https://ia٨٠٢٨٠١.us.archive.org/٢٤/items/Kalneqab/Kalneqab.pdf

بلدان مختلفة، والتحذير من أخذ العلم عنهم، وكذلك فيها النصح بالعلماء والمشايخ المعروفين وأخذ العلم عنهم، ولم يذكر فيها الشيخ محمد الأدلة، لماذا؟ لأنها انتقادات في محاضرات عامة لم توجَّه لأناس معينين بأسمائهم، وإنما كانت تحذيرات عامة، فالتحذير في هذه الكلمات كان من "ظاهرة" لا من "أشخاص معينين"، وهذه هي طريقة أهل العلم في التحذير المبهم مبنية على حديث: "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا"، فإن لم ينفع التحذير المبهم حينئذ وجب التحذير بالتعيين.

ولهذا كان مجمل رد الشيخ ربيع على هذه الكلمات: السؤال عن أسماء هؤلاء العلماء الذين ينصح الشيخ محمد بأخذ العلم عنهم، وأسماء هؤلاء الذين يحذِّر منهم والذين وصفهم بالصعافقة، ومن هم الكبار الذين ارتموا في أحضان هؤلاء الصعافقة وتأثروا بهم، وكذلك المطالبة بذكر الأخطاء والفتاوى التي صدرت من هؤلاء الصعافقة وذكر الأدلة على الأخطاء المذكورة، ... وهكذا، يعني يجد القارئ غالب تعليقات الشيخ ربيع على كلمات الشيخ محمد كانت بصيغة: سمِّ لنا؟ مَنْ هؤلاء؟ اذكر لنا؟ بيِّن لنا؟ هاتِ الأدلة على أنهم كذا؟ هاتِ البراهين على أنهم كذا؟، فهل هذا هو الرد الذي يجب أن يعتمده السلفيون في الحذر والتحذير من عالم سلفي كبير كالشيخ محمد بن هادي؟! وهل هذا الرد يشبه ردود الشيخ ربيع القديمة التي ردَّ بها على أهل البدع وعلى المبطلين؟! لا يقول بهذا إلا متعصب للشيخ ربيع فعلاً أو في قلبه شيء على الشيخ محمد.

الخطأ الرابع/ إطلاق الأحكام والأوصاف الشديدة التي لا تُطلق على عالم من أهل السنة ولو صدرت منه بعض الأخطاء

الشيخ ربيع حفظه الله حكم على الشيخ محمد بن هادي حفظه الله ووصفه بعدة أحكام وأوصاف شديدة، فقد قال فيه:

١ – محادٌّ لله وللرسول

٢ – محارب للسلفية والسلفيين

٣ – فرَّق السلفيين في العالم

٤ – يبدِّع السلفيين ويطعن فيهم بلا حجة ولا برهان

٥ – ينشر الفتن والمشاكل

٦ – فاسق

٧ – فاجر

٨ – كذَّاب

٩ – ظالم

١٠ – أخس من الحدادية

١١ – مو حدادي بل هو أشد من الحدادية

١٢ – كسول ما عنده علم ما عنده إلا ثرثرة

١٣ – فتنته لا تعدل عشر معشار فتنة عبد الرحمن عبد الخالق

١٤ – هو أشد من الحلبي والحجوري والمأربي والعرعور





١٥- فواز المدخلي خير من محمد بن هادي في الفضل والعلم

... وغيرها من الأوصاف والأحكام.

والغريب أنَّ الشيخ ربيعاً بعد كل هذه الأوصاف وهو إلى الآن لا يُصرِّح بتبديع الشيخ محمد بن هادي!، مع أنه يقول: نصحناه وصبرنا عليه كثيراً.

فهل هذه الأوصاف يجوز أن تُطلق على عالم سني عنده أخطاء؟!

وهل يُعامل السني الذي عنده أخطاء كما يعامل أهل البدع؛ بل أشد منهم؟!

الذي عرفناه من المنهج السلفي والذي تبناه الشيخ ربيع في عموم ردوده السابقة: أنَّ السني الذي تقع منه بعض الأخطاء التي لا يستحق بها التبديع لا يُعامل كمعاملة المبتدعة، فما الذي حصل اليوم؟!

بل الشيخ ربيع ومن معه اليوم يُنكرون على الشيخ محمد بعض الأوصاف التي وصف بها عرفات وأعوانه، كالصعافقة والأشرار والكذبة والفجرة في الخصومة وملحقون بأهل الأهواء وأشد من الإخوان المسلمين ونحو ذلك، وقالوا: إذا كان محمد بن هادي لا يُبدِّعهم فكيف يصفهم بمثل هذه الأوصاف ويُحذِّر منهم هكذا؟!

ونحن نقول لهم: إذا كنتم لا تُبدِّعون الشيخ محمد بن هادي فكيف تصفونه بهذه الأوصاف وتُحذِّرون منه أشد التحذير؟!

فهل أصبحت أعراض هؤلاء عندكم أعظم من عرض هذا العالم السلفي الذي شهد له كبار العلماء وشهدت له جهوده وردوده في نصرة المنهج السلفي؟!

أم هو الكيل بمكيالين؟!

أم باؤكم تجر وباؤنا لا تجر؟!

ثم هل تُطلق مثل هذه الألفاظ الشديدة على من يُخالفنا في التحذير من أخذ العلم ممن لا يستحق الصدارة أو ممن يتشبَّه بأهل العلم وليس منهم كعرفات وأعوانه؟!

ألم يجرح الشيخ عبيد الجابري حفظه الله جماعة من طلاب العلم البارزين الذين كان الشيخ ربيع حفظه الله يُزكيهم وينصح بهم كـ (أحمد بازمول، أسامة العتيبي، خالد عبد الرحمن، عادل منصور، معاذ الشمري، أبي الفضل الليبي، مشايخ الكويت)، وكان الشيخ عبيد يصف بعضهم أو كلهم بـ "مشايخ الفجأة"!، وفيهم من عنده دكتوراه وشهادات وتزكيات، ويقول فيهم: فلان كذَّاب، فلان فتَّان، فلان سفيه وبه طيش وجنون، وغير ذلك، فهل قال فيه الشيخ ربيع في ذلك الوقت مثل هذه الألفاظ التي قالها في الشيخ محمد اليوم؟! وهل تعامل معه السلفيون كما تعامل عرفات وأعوانه مع الشيخ محمد بن هادي في هذه الفتنة؟!

بل هل يجد طالب العلم في كتب الجرح والتعديل مثل هذه الشدة في الأوصاف والأحكام وهذه الحرب القائمة على التحذير والتنابز بالألقاب

والطعونات بين طلاب الأئمة وإصدار البيانات والتحذير بالجملة لما كان أئمة الجرح والتعديل يختلفون في تجريح بعض الرواة بعد اتفاقهم على الأصول السلفية والقواعد العلمية؟!

نترك الجواب لأهل التجرد والإنصاف المتضلعين في هذا العلم.

الخطأ الخامس/ التحذير بالجملة وعدم النصح بالكلية باستثناء الذين يُحذِّرون من الشيخ محمد بن هادي

١- سُئل الشيخ ربيع: هل صحيح أنكم حذَّرتم من سليمان الرحيلي؟ فقال: "نعم، وأنا أحذِّر من كل من يؤيد محمد بن هادي"!.

٢- وفي المجلس نفسه سأله آخر: حكم الذي يقول أنا ساكت في فتنة ابن هادي؟ فأجاب الشيخ ربيع: "هذا شيطان، الذي يعرف الحق ويسكت هذا شيطان أخرس"!.

٣- وقال في المجلس نفسه: "لا يجوز الدراسة والتدريس مع أهل الباطل وأنصار الظلم، والحق فيهم الهجر والتحذير، هؤلاء من المحادين لله ورسوله، وأخس من الحدادية، ولا يجوز البقاء معهم"!.

٤- وقال في مجلس آخر: "ومن يجامل محمد بن هادي أو يقف معه فإنه محاد لله ورسوله"!.

٥- ونشروا عنه قوله: "لم يبق مع محمد بن هادي إلا فاجر وليس بسلفي"!

٦- وسُئل عن الذين بقوا مع الشيخ محمد بن هادي بعد صدور الحكم الابتدائي في المحكمة فقال: "هؤلاء خرجوا من السلفية، ليسوا بسلفيين"!

٧- وقال: "محمد بن هادي ومن معه الآن يُلحقون بأهل البدع إن لم يتوبوا إلى الله ويتركوا ظلمهم"!.

٨- وقال: "الذين يطعنون في إخوانهم بأنهم صعافقة هم الصعافقة"!.

٩- وكثيراً ما يقول في مجالسه: هؤلاء حدادية أو أشد من الحدادية، هؤلاء جهال متعصبون، هؤلاء تربوا تربية سيئة وما تربوا تربية سلفية.

١٠- وقال في شهادة البحرينيين: هؤلاء كذَّابون!، بينما شهد عرفات المحمدي بصدقهم ونفى عنهم الكذب واعترف بما شهدوا به!.

١١- ولما ذُكِر له الشهود من الهولنديين الذين يشهدون بسقوط عدالة أبي أيوب الهولندي قال: "من سكن في بلاد الكفر لا تقبل شهادته"!، هكذا بالجملة!، أي أسقط عدالتهم، مع أنَّ أبا أيوب يسكن في هولندا أيضاً!.

١٢- وسأل أحد الزائرين الشيخ ربيعاً حفظه الله: بمن تنصحني بالحضور له في المدينة النبوية؟

فكان جوابه: "الشيخ عبيد الجابري، والشيخ عبد الله البخاري، والشيخ عبد الواحد المدخلي وإخوانه: الشيخ عرفات المحمدي،

والشيخ عـبد الإلـه الرفـاعي، والشيخ عـبد المعـطي الرحـيلي، والشيخ بنـدر الخيـبـري"!.

١٣- وسُئل في مجلس آخر: عند حدوث الفِتن بين السَّلفيين، مَنْ المشايخ الذين تنصح بالرجوع إليهم؟

فكان جوابه: "عندكم الشيخ عبيد والشيخ البخاري وارجعوا إليَّ، والذين يمشون على خَطِّهِم من السَّلفيين"!.

١٤- وقال مرة: "خذوا عن الواضحين".

فجاء الذين يقلِّدون الشيخ ربيعاً فجعلوا العلماء محصورين في ثلاثة (الشيخ ربيع، والشيخ عبيد، والشيخ عبد الله البخاري)، فحجَّروا واسعاً على طريقة علي الحلبي الذي حصر العلم والعلماء في الأئمة الثلاثة (الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين)!.

وقسَّموا المشايخ وطلبة العلم إلى (واضحين) و(غير واضحين):

فكل من وقف مع الشيخ محمد بن هادي من المشايخ الكبار فهو من المحذَّر منهم ولا تُحضر دروسه!.

ومن سكت عنه فلا ينصح به ولا بالنشر له في وسائل التواصل لأنه من غير الواضحين!.

وهكذا لم يسلم منهم عالم ولا شيخ ولا طالب علم في عموم البلدان!!!.

الخطأ السادس/ التقدم بين يدي القضاء في قضية القذف قبل أن تُحسم

جعل الشيخ ربيع حفظه الله "قضية القذف" هي السبب الرئيسي في تحذيره من الشيخ محمد بن هادي ومن يقف معه أو يسكت عنه بهذه الأوصاف الشديدة، فحكم الشيخ ربيع على الشيخ محمد بأنه:

١ – قاذف

٢ – فاسق

٣– كاذب

٤ – ساقط العدالة

٥ – مردود الشهادة

٦ – كذَّاب

٧– محادٌ لله ورسوله

٨– أشدُّ من الحدادية

ويُعلِّل ذلك بقوله: لأنَّ الحدادية ما قذفوا، وفتنتهم ماتت ولم تتوسع كفتنة محمد بن هادي، وأنَّ القاذف أشد وأخس من المبتدع، وهذا كلُّه قبل أن تحسم قضية القذف في المحكمة وقبل أن يقام الحد على الشيخ محمد بن هادي!.

٩– وكلُّ من يدخل على الشيخ ربيع يناقشه في هذه القضية ويلزمه ببيان موقفه منها!

١٠- وكل من يخالفه فيها جعله من المحادين لله ورسوله!، ومن الذين خرجوا من السلفية!، ومن الفجَّار!، كما ينقل عنه الصعافقة في قنواتهم وحساباتهم!.

١٢- فأصبحت هذه القضية يمتحن بها الشيخ ربيع السلفيين سواء كانوا علماء أو مشايخ أو طلبة علم أو عوام السلفيين.

ومعلوم أنَّ قضية الحدود والأحكام المترتبة عليها هذه ليست لآحاد الناس ولو كان عالماً كبيراً من علماء السنة، وإنما تعود إلى القضاء والقضاة، وهي من الخصومات التي يُلزم بها الأطراف المتخاصمة إذا رفع المدَّعي القضية إلى القضاء، وأما أن يتكلَّم فيها عالم ثم يخوض فيها عوام السلفيين تقليداً له فهذا من التقدم بين يدي القضاء قبل أن يُحسم، فلا يجوز التدخل في شأن القضاء فضلاً أن يُمتحن الناس بهذه القضية في عموم البلدان.

١٣- بل سمعنا من الشيخ ربيع حفظه الله يقول: محمد بن هادي فاسق كاذب سواء حكمت عليه المحكمة بذلك أو لم تحكم!، وهذا يعني الاستغناء عن القضاء ورفض أحكامه ومعارضته إذا لم يحكم بما يراه الشيخ ربيع!.

١٤- ويُنزِّل عليه آية القذف: "والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون"!، وظاهر الآية: أنَّ هذه الأحكام تُنزَّل بعد العجز عن الإتيان بالشهداء الأربعة وبعد إقامة الحد على القاذف فعلاً لا قبل ذلك!، وهذا هو

الراجح من أقوال أهل العلم والفقه، ويدلُّ عليه "كتاب القضاء" الذي أرسله أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إلى الأمصار.

١٥- وكذلك يُنزِّل الشيخ ربيع آية: "إنَّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم" على الشيخ محمد!، وقول ابن عباس وأهل التفسير وأكثر أهل العلم: أنَّ الآية خاصة في قاذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، والشيخ ربيع نفسه قال بهذا في دفاعه عن الصحابي أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه.

وهنا أسئلة تُطرح:

- لماذا شُرِّع القضاء إذا كنا نستغني عنه أو نتقدم بين يديه أو نعارض أحكامه؟!

- كيف أصبح القاذف أشد من المبتدع؟ والقاذف فاعل كبيرة، وصاحب البدعة أشد من صاحب المعصية بالسنة والإجماع.

- وعلى فرض أنَّ الشيخ محمد بن هادي أصبح فاسقاً كاذباً، حاشاه، أليس امتحان الناس بـــ(الفاسق الظالم) بدعة كما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذلك في كلامه عن يزيد بن معاوية؟! فكيف يُمتحن السلفيين بمثل هذا اليوم؟!

وننتظر الأجوبة على هذه الأسئلة.

الخطأ السابع/ تصدير الفتنة من المدينة إلى بقية البلدان والمدن عن طريق نشر البيانات والمواقف بحجة نصرة المظلوم

قال الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا رحمه الله في رسالته الموجهة إلى الشيخ ربيع حفظه الله: ((وكنتُ أرجو حينما خرج الأمر من أيديكم أن تظلَّ المشكلةُ منحصرةً في أضيق نطاق، فإن لم نستطع حلَّها والقضاءَ عليها فلا أقلَّ من أن تبقى في عدد محدود من المتخاصمين حتى يقضي الله أمراً ويأذن بزوال هذه المشكلةِ فلا تكون لها عواقبُ وخيمة.

ولكن للأسف وجدنا المشكلةَ يتم تصديرها إلى جميع بلاد العالم بحجة نصرة المظلوم!!، وما ندري بأي دليل من الشرع استدلَّ هؤلاء الذين جعلوا نصرةَ مظلومين معينين فرضَ عينٍ على جميع السلفيين في العالم؟! وأصبحت فتنةً يُمتحن بها السلفي!!، فدخل السلفيون في محنة عظيمة، بل أصبح كلُّ فريق يقول بلسان الحال وبعضهم بلسان المقال: "من لم يكن معنا فهو علينا"، بل قال بعضهم: "لا يجوز التوقف لأحد عن الخوض في هذه الفتنة الواقعة، فإنَّ الواقفة مثل الواقفة في القول بخلق القرآن أو عدم القول بذلك"!!.

وللأسف توقف الكثير من الدعاة عن الدعوة ومحاربة المبتدعين وانشغلوا بالكلام في بعضهم البعض على وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها...

فأرجو من فضيلتكم أن تعذرني في عدم إقحامي وإقحام أبنائي من الدعاة في هذه الفتنة.

فإنَّ بعض الإخوة أرغموني على الدخول فيها، واضطررتُ لأفتح باباً لسماع الفريقين حتى أحكم بالحق، فجاؤوني بما لا قِبَلَ لي به من أمور تحتاج إلى تحقيقات واسعة لا تسمح بها قواي ولا سني، وأصبح البعض يريد أن يستخرج مني كلاماً آخر حتى يُظهروني متناقضاً غير واعٍ لما يخرج مني، أهكذا يكون الوفاء لشيخ كبير في مثل سني؟! ...

وحذرَّتم من فلان وفلان لدرجة أنَّ بعض الدعاة من أبنائنا في مصر يهددني أنا شخصياً: بأنَّ الشيخ ربيعاً سيتكلَّم فيك ويُحذِّر منك لو لم توقع على بيانٍ كتبوه، وادَّعوا أنَّ فضيلتكم أرسلته إليَّ لكي أوقع عليه؛ والعهدُ بكم فضيلة الشيخ أنكم أكبر من ذلك بفضل الله عليكم...

أرجو من فضيلتكم التنبيه على الإخوة من طلابكم عدم السعي لتوريطي مرة أخرى في هذه المشاكل)) انتهى كلامه.

هذه الكلمات هي وصف دقيق لما جرى ويجري فعلاً من سعي البطانة التي حول الشيخ ربيع في توسيع دائرة هذه الفتنة وتصديرها من المدينة النبوية إلى بلدان العالم، ومن كونها قضية ظالم ومظلوم كما عبَّر عنها الشيخ ربيع نفسه في مقدمة رده على كلمات الشيخ محمد فقال: ((فأحببتُ أن أنصر المظلومين امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"، وانطلاقًا من قول الله عز وجل: "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"))، إلى محنة يُمتحن

بها السلفيون في عموم البلدان ولا يجوز السكوت فيها أو التوقف كما لا يجوز التوقف في فتنة خلق القرآن!.

وتصدير هذه الفتنة كان بعدة طرق وأساليب:

١- من ذلك كتابة البيانات من عموم البلدان والمدن؛ خاصة بعد أن قال الأخ رزيق القرشي للشيخ ربيع في أول الفتنة: "الحق مع محمد بن هادي، والعالَمُ في شرق الأرض وغربها معه، ولم يبق إلا أنت وعرفات، ومن معكم قلة".

هنا تسارعت البيانات والمواقف من بلدان ومدن وقرى ومن مساجد ودور قرآن ودور حديث وجمعيات ومراكز ومن مشايخ وطلبة علم وشخصيات وأسماء معروفة وغير معروفة وأئمة وخطباء ودعاة وشباب عوام، ليُبيِّنوا للشيخ ربيع ويُزيِّنوا له: أنَّ الكثرة معه!.

ومدار هذه البيانات: نحن مع العلماء الأكابر (الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ عبد الله البخاري) هكذا بهذا الحصر!، ونبرأ من (محمد بن هادي وطعوناته وفتنته!، وهذا نوع من التحزب المذموم.

٢- ومنها مواقف طُولب بها طلبة علم بارزون في بلدانهم ومدنهم: إما أن تكتب شيئاً تُبيِّن فيه موقفك من محمد بن هادي، وإما أن نرفع أمرك إلى الشيخ ربيع!، وسقط الكثير منهم تحت هذه التهديدات والضغوط!، فمنهم من انساق معهم وكتب، ومنهم من توقف وسكت، والكثير من هذه البيانات والمواقف يتم عرضها من قبل البطانة مباشرة على الشيخ ربيع، فيراجعها الشيخ ويأذن

بنشرها فوراً مختومة بعبارة (قرأه وأذن بنشره الشيخ ربيع)!، أو يُثني على صاحبها ويدعو له، وكان في هذه الطريقة الدافع الكبير للساكتين والمتوقفين أن يكتبوا حتى من غير مطالبة من أحد للحصول على مرتبة الشرف الأولى!، وهذا الأسلوب يدخل في أساليب الترهيب والترغيب.

ولا أدري ما هو البرهان الشرعي في مشروعية كتابة البيانات من قبل هؤلاء بهذه الطريقة في مثل هذه الفتنة؟!

والأغرب من ذلك حقاً أن يأتي أحدهم ممن يتصدَّر كتابة الردود باسم أبي عبد الرحمن المغربي (ولا يُقال فيه: كاتب مجهول!) فيكتب منشوراً بعنوان [الأدلة المُحْكَمَات على مشروعية نصرة الحق بالبيانات]!، ويستدل بالميثاق الذي أخذه الله عز وجلَّ على أهل العلم أن يبينوه ولا يكتمونه، وبالآيات التي ورد فيها لفظ (البيان) و(تبين) ونحو ذلك مما يُراد به بيان دعوة المرسلين وبيان الحق المبين، وكذلك يستدل بالبيانات الصادرة من هيئة كبار العلماء، ويقول: ((فيقال لهذا الأحمق الرويبضة: أليس هيئة كبار العلماء تخرج بيانات في المشاكل والأحداث لبيان الحق للناس؟!))، فهل يعي هذا ما يخرج من رأسه وما يخطه قلمه؟!، أم أصبح تحزيب السلفيين وعقد الولاء والبراء ببيانات صادرة من معروفين وغير معروفين كفتاوى العلماء الكبار في أحداث ونوازل وإن سُميت بيانات؟! ومن اطلع على منشور هذا الدَّعي عرف كيف فتح الباب للحزبيين للاستدلال على

مشروعية طريقتهم البدعية في نشر البيانات!، والتي كان السلفيون يُنكرونها عليهم بشدة من قبل.

٣- ومن الأساليب في تصدير الفتنة: أنَّ أغلب من يدخل على الشيخ ربيع حفظه الله -بعد وقوع هذه الفتنة- من الوافدين من خارج المملكة أو من القادمين من داخلها يبتدئ الشيخ ربيع معهم السلام والترحيب ثم السؤال عن أخبار الدعوة في مناطقهم باختصار شديد، ثم يدخل معهم في السؤال عن أخبار فتنة محمد بن هادي عندكم؟ هل الشباب عندكم يتعصبون له؟ أو يقول لهم بكل صراحة: هل أنتم مع محمد بن هادي؟ ويدخل في قضية القذف!، والكثير منهم لا يعرف تفاصيل الفتنة، ومنهم عوام، ومنهم من جاء معتمراً وزائراً ولعله اللقاء الأول له مع الشيخ ربيع!، وهؤلاء يرجعون إلى بلدانهم وكأنهم من خواص طلاب الشيخ ربيع، ويتحدَّثون في هذه الفتنة باسم الشيخ ربيع!، والله المستعان.

٤- ومن الأساليب في تصدير الفتنة وتوسيع دائرتها: أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله كما تقدَّم كان لا يقبل من أحد السكوت والتوقف فيها!، لأنه يعدُّها من الفتن التي تبيَّن فيها الحق ووجب فيها البيان، ولهذا يُحذِّر من كل من لا يقبل التحذير من الشيخ محمد بن هادي أو يثني عليه!، ويمنع من الحضور لدروسهم ولو كانوا من المشايخ الكبار وطلبة العلم المعروفين!، ومعلوم أنَّ هذه الفتنة ليست فتنة بين أهل السنة وأهل البدع، وإنما فتنة في إطار أهل السنة حول

أشخاص يتشبَّهون بأهل العلم وليسوا منهم وأساؤوا إلى الدعوة السلفية بأفعالهم وأخلاقهم، إلا إذا كان الشيخ ربيع يعتقد أنَّ الشيخ محمد بن هادي خرج من أهل السنة وأصبح مبتدعاً!، وقد صرَّح نزار هاشم السوداني مؤخراً: أنَّ محمد بن هادي وأتباعه، وفركوس وأتباعه؛ من الفرق الضالة الثنتين والسبعين المخالفة لأهل السنة!، ونشر كلامه فواز المدخلي في حسابه، وهذا وإن كان لسان الحال يدلُّ عليه بوضوح، لكن التصريح بلسان المقال هكذا يُنذر بخطورة هذه الآثار التي نتجت من هذه الفتنة.

الخطأ الثامن/ قول الشيخ ربيع في أدلة الشيخ محمد: ما عنده أدلة، ما عنده ولا نصف دليل، ما عنده ذرة دليل

لما جاء الشيخ محمد بن هادي إلى بيت الشيخ ربيع ليعرض عليه الأدلة، كان بيده ملفان، أحدهما "التغريدات"، والآخر "الأدلة".

الملف الأول: يُبين فيه عدم علم الشيخ ربيع بما يقوم به عرفات وأعوانه من نشر صوتية الشيخ عبيد التي يثني فيها على عرفات ويذم فيها من تكلَّم فيه، وهذه الصوتية صدرت في (اليوم نفسه) الذي قال فيه الشيخ محمد: عرفات شر!، فقام عرفات وأعوانه بنشر هذه الصوتية في تغريداتهم وحساباتهم، وحرَّشوا بين الشيخ عبيد والشيخ محمد بن هادي.

والملف الثاني: هو ملف الأدلة التي تدين عرفات وأعوانه بالأخطاء العلمية وإثارة الفتن وإحداث الفرقة بين السلفيين والتقدم بين يدي العلماء في الجرح والتعديل.

ولما حصل الخلاف بين الشيخ ربيع والشيخ محمد في أول عرض الأدلة، خرج الشيخ محمد وبيده ملف الأدلة فقط وترك بعض التغريدات، فظنَّ الشيخ ربيع أنَّ هذه هي الأدلة أو زيَّن له عرفات وأعوانه ذلك!، فاطلع الشيخ ربيع في هذه التغريدات فلم يجد فيها إلا رابط صوتية الشيخ عبيد بعنوان: "ثناء العلامة الشيخ عبيد الجابري على الشيخ عرفات المحمدي"!، فكان الشيخ ربيع يقول: اطلعتُ على الأدلة كلها ما عنده ولا ذرة دليل!.

ومن أجل زيادة التلبيس والتمويه على عموم السلفيين، أَرسلت هذه البطانة هذه التغريدات لأبي حاتم البليدي الجزائري فجعلها هي الأدلة، وكتب فيها رسالة بعنوان "الحَقُّ المُبِين بِكَشْفِ حَقيقَةِ أَدِلَّةِ الدُّكتُور ابنِ هَادِي الَّتِي أَخْفَاهَا عَن السَّلَفِيِّين"، وقد قال فيها: ((فإنَّ الناظر في "التغريدات" التي بنى عليها الدكتور ابن هادي أقواله وأحكامه يجدها تدور حول ثناء الشيخ العلامة عبيد الجابري على الشيخ عرفات المحمدي، وقد جعل منها الدكتور أدلة تسوغ له التحذير من كل أولئك المشايخ وطلبة العلم الذين نشروا صوتية الشيخ عبيد وأذاعوها بين الناس، لذلك قال شيخنا العلامة ربيع المدخلي حفظه الله بعدما قرأ ملف الدكتور ابن هادي: "إنه لم يأتِ فيه بدليل واحد")).

والأدلة الحمد لله اطلع عليها السلفيون وعرفوها، وعرفوا أنها تدين هؤلاء بالكذب والفجور في الخصومة وشدة التلبيس والخداع والجهل والتصدر قبل التأهل والطعن بأهل العلم وإحداث القواعد الباطلة وإثارة الفتن وإحداث الفرقة بين السلفيين والتقدم بين يدي العلماء في باب الحكم على الرجال والفتيا في النوازل العظام، ومعلوم أنه لا يؤخذ العلم عن كذَّاب، فكيف بمن اجتمعت فيه هذه الخصال؟!

وكون العالم ينفي الدليل لا يلزم منه عدم الدليل فعلاً، فقد تغيب الأدلة عن عالم معين ويعلمها غيره من أهل العلم، وقد يعلمها العالم ولا يراها أدلة تستحق التبديع، وخلافنا مع الشيخ ربيع في الحذر والتحذير من هؤلاء لا في تبديعهم وتضليلهم، وقد يقوم عند العالم عارض في عدم قبولها في التحذير كدعوى أنها منسوبة لهم أو أنهم رجعوا عنها، وغير ذلك.

الخطأ التاسع/ أنَّ لفظ الصعافقة يُطلق في التبديع

من الأمور التي أخطأ فيها الشيخ ربيع أنه يعتقد أنَّ لفظ الصعافقة يُراد به التبديع ولا يُطلق إلا في التبديع!، ولهذا هو يعتقد أنَّ الشيخ محمد بن هادي يُبدِّع عرفات وأعوانه الذين يصفهم بالصعافقة، بالإضافة إلى الكلام المبتور الذي نُقل إليه وأنَّ الشيخ محمد بن هادي يقول عنهم: هؤلاء ملحقون بأهل الأهواء، وليس الأمر كذلك، فكلام الشيخ محمد بن هادي في الصوتية واضح جداً أنَّه

ذكر التحذير من أهل الأهواء والبدع ثم عرَّج على الحذر من المتشبهين بالعلماء وليسوا منهم، فقال: هؤلاء ملحقون بأهل الأهواء، يعني في التحذير منهم لا في التبديع، لأنَّ أفعالهم تشبه أفعال أهل الأهواء، وقد بيَّن الشيخ محمد أنه لا يُبدِّعهم ولا يضللهم في "صوتية منشورة"، ولكنَّ الشيخ ربيعاً يقول: كذَّاب هو يُبدعهم!.

ولما قيل له: إنَّ الإمام عامر الشعبي رحمه الله أطلق لفظ الصعافقة على تلاميذ الإمام إبراهيم النخعي رحمه الله كـ (حماد بن أبي سليمان وأصحابه، والحكم بن عتيبة وأصحابه)، وكان هؤلاء من فقهاء أهل السنة في الكوفة، أطلق عليهم ذلك لأنهم توسَّعوا في باب القياس والرأي وقصَّروا في باب الحديث والأثر، فقال الشيخ ربيع: أخطأ عامر الشعبي ردُّوا عليه!، الصعافقة يعني مبتدعة!، ومعلوم أنه لم يرد أحدٌ على كلام الإمام عامر الشعبي رحمه الله منذ قرون مضت، بل نقل الأئمة في كتبهم تحذيره من الصعافقة بقبول ومن غير نكير، فكيف نردُّ عليه نحن الآن؟!

الخطأ العاشر/ ميزان العلم والتدريس بالدورات الشهادات الجامعية والدكتوراه والماجستير

من الأمور التي يدفع بها الشيخ ربيع حفظه الله وصف الصعافقة عن عرفات وأعوانه: هو أنَّ هؤلاء عندهم شهادات دكتوراه أو ماجستير،

والصعافقة تُطلق على من ليس عنده علم، فكيف يوصف هؤلاء بهذا الوصف؟!

والجواب عنه: أنَّ لفظ الصعافقة قد يُطلق على من لا علم عنده في اللغة، كالصعافقة الذين يدخلون السوق ويزاحمون التجار بلا مال، وهذه أصل التسمية، وقد يُطلق على من لا علم عنده يؤهِّله أن يزاحم العلماء في التدريس والدورات والفتاوى والأحكام، ولهذا أطلقه الإمام عامر الشعبي على فقهاء كبار لكن عندهم ضعف في علم الإسناد والحديث والأثر.

والشهادة الجامعية في العلوم الإسلامية لا تدل على العلم والرسوخ فيه، فقد تكون عنده شهادة عليا وتصدر منه جهالات لا تصدر من عجائز المسلمين كما رأى الجميع من جهالات فواز المدخلي وعبد الله بن صلفيق الظفيري الفاضحة.

١- قال الشيخ ابن باز رحمه الله: ((كثيراً من الناس تساهلوا في هذا الأمر وصاروا قضاة ومدرسين وهم لا يعرفون العقيدة السلفية لا يعرفون العقيدة الصحيحة، تساهلوا في الأصل في علم العقيدة، وتهاونوا في إعطائهم حقه والدراسة والتمحيص وإزالة الشبه، وصاروا دكاترة وهم صفر في العقيدة، بل دكاترة ما هم فقط مدرسين بل دكاترة، أخذوا الشهادة العالية والماجستير والدكتوراه وهو صفر في العقيدة، صفر ما يعرف شيئاً في العقيدة، على عقيدة

الجاهلية عبادة القبور والتعلق على الأموات؛ لأنهم ما درسوا العقيدة كما ينبغي، ولا درَّسها لهم أساتذتهم الذين أخذوا عنهم، وأخذوا صفراً في هذا الباب)).

٢- وقال الشيخ الألباني رحمه الله: ((فقد كشف بذلك كله: أنَّ هذه الشهادات العالية وما يسمونه بالدكتوراه لا تعطي لصاحبها علماً وتحقيقاً وأدباً)).

٣- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ((وذلك أنه مع الأسف في الوقت الحاضر صار المقياس في كفاءة الناس هذه الشهادات، معك شهادة توظَّف وتولَّى قيادة على حسب هذه الشهادة، ممكن يأتي إنسان يحمل شهادة دكتوراه فيولَّى التدريس في الكليات والجامعات وهو من أجهل الناس، لو جاء طالب في الثانوية العامة لكان خيراً منه، وهذا مشاهد، يوجد الآن من يحمل شهادة دكتوراه لكنه لا يعرف من العلم شيئاً أبداً؛ إما أنه نجح بغِش، أو نجح نجاحاً سطحياً لم يرسخ العلم في ذهنه لكن يوظَّف لأنَّ معه شهادة دكتوراه، يأتي إنسان طالب علم جيد هو خير للناس وخير لنفسه من هذا الدكتور ألف مرة، لكن لا يوفَّق، لا يُدرِّس في الكليات، لماذا؟ لأنه لا يحمل شهادة دكتوراه)).

٤- وقال الشيخ مقبل رحمه الله: ((إني أنصح كل من رزق فهماً، وتوسَّم من نفسه أنَّ الله ينفع به الإسلام والمسلمين، وكانت به غَيرة على دين الله؛ ألا يصدَّه طلب الشهادة عن العلم النافع، فكم من شخص عنده دكتوراه في الفقه

الإسلامي وهو لا يفقه شيئاً؟! وكم من شخص عنده دكتوراه في الحديث وهو لا يفقه حديثاً؟!.

فهذه الشهادات تؤهِّل كثيراً من الناس لمناصب لا يستحقونها، وماذا يغني عنك لقب دكتور وأنت جاهل في شرع الله؟)).

٥- وسُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هل يكفي لمن أراد تعليم الناس أمور دينهم أن يحمل شهادة جامعية؟ أم لا بدَّ له من تزكيات العلماء؟

فكان جوابه: ((لا بدَّ من العلم، ما كل من حمل شهادة يصير عالماً، لا بدَّ من العلم والفقه في دين الله، والشهادة ما تدلُّ على العلم!، قد يحملها وهو أجهلُ الناس!، وقد لا يكون عنده شهادة وهو من أعلم الناس، هل الشيخ ابن باز معه شهادة؟!، هل الشيخ ابن إبراهيم؟!، هل الشيخ ابن حميد؟!، هل هم معهم شهادات؟!، ومع هذا هم أئمة هذا الوقت.

فالكلام على وجود العلم في الإنسان والفقه في الإنسان؛ لا على شهاداته ولا على تزكياته، ما يعتبر هذا، والواقع يكشف الشخص؛ إذا جاءت قضية أو حدثت مُلِمَّة تبين العالم من المتعالم والجاهل)).

وأخيراً

هذه عشرة كاملة في ذكر الأخطاء التي وقع فيها الشيخ ربيع حفظه الله في هذه الفتنة القائمة، ليس المقصود بها الطعن فيه ولا الحطَّ من مكانته في نفوس

السلفيين، كما يقوله وسيقوله بعض الجهلة والمقلِّدة والمتعصبة!، وإنما المقصود بها أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله أخطأ في موقفه الشديد من أخيه الشيخ محمد بن هادي حفظه الله في هذه الأسباب والأمور التي تقدَّم ذكرها.

والشيخ ربيع عالم سلفي من كبار العلماء السلفيين، لكنه بشر غير معصوم من الخطأ، فهو يصيب ويخطئ، ويُقبل من كلامه ما وافق الحق ويرد ما خالفه، وتخطئة العالم -بحجة وعلم وأدب وحسن خطاب- لا تعدُّ طعناً فيه، ولا يقول هذا إلا جاهل.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: ((فالناس من جملة ما اضطربوا في المفاهيم وخرجوا عن الفهم الصحيح للكتاب والسنة: أنَّ المسلم إذا قال في حق رجل عالم: "أخطأ"، اعتبر هذا طعناً في الذي قيل فيه أنه أخطأ، وهذا جهل)).

وسُئل الشيخ ربيع حفظه الله: هل لطالب العلم الردُّ على العالم إذا رأى منه خطأً؟ وما هو الأسلوب الأمثل في ذلك؟ فكان جوابه: ((واللهِ له الحقُّ في ذلك بأدب وبشرف، واللهِ إذا كان الحقُّ ظاهراً للطالب فله ذلك، إذا كان الكبار ما يُبيِّنون الحقَّ؛ مثلاً: بعيدين، ما انتبهوا، لهم عذر من الأعذار، وهذا عرف الحقَّ، وأنَّ هذا الشيخ الكبير أخطأ، فيبيِّن له خطأه بلطف وبالحجة، بشرط أن لا يتعالى، بشرط أن لا يكون واهماً مبطلاً ويرى نفسه على الحقِّ؛ لأنَّ بعض الناس يرى نفسه على الحق وهو على الباطل، فإذا كان طالب العلم بصيراً على حقيقةِ

أنَّ هذا قد أخطأ، والحق معه؛ فليقدِّم ما عنده من ملاحظة بالشروط التي ذكرتها)).

وسُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: أحسنَ اللهُ إليكم، ذكر بعض الدعاة: أنَّ العالمَ لا يردُّ على خطأه إلا عالمٌ مثلُه؟ لأنَّ الصغارَ ربما انتقدوا قولاً للعالم ويكون من باب: وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهمِ السقيمِ؟

فكان جوابه: ((أنا أجبتُ عن هذا، قلتُ: إذا كان الإنسان عنده علم؛ يعرف كيف يردُّ، ويعرف تشخيصَ الخطأ، ويعرف كيف يردُّ عليه، وطريقة الردِّ عليه تكون بحكمة، تكون بلباقة بحسن عرض؛ لا بأس بذلك)).

ولا يجوز بحال أن تُستغل هذه الأخطاء في الطعن بالشيخ ربيع وفي ذمه والتقليل من مكانته في نفوس السلفيين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((إنَّ الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكانة عليا، قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل مأجور لا يجوز أن يتبع فيها، مع بقاء مكانته ومنزلته في قلوب المؤمنين))، ويقول: ((وأما الأشخاص الذين خالفوا بعض ذلك على الوجوه المتقدمة فيعذرون ولا يذمون ولا يعاقبون، فإنَّ كلَّ أحد من الناس قد يؤخذ من قوله وأفعاله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما من الأئمة إلا مَنْ له

أقوال وأفعال لا يتبع عليها مع أنه لا يذم عليها))، وبهذا القدر كفاية لمريد الحق وقاصده.

وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يُبصِّر شيخنا الإمام الشيخ ربيعاً حفظه الله بهذه الأخطاء وأن يرجع عنها، والشيخ ربيع إمامنا وشيخنا وحبيبنا والحقُّ أحبُّ إلى قلوبنا منه، والحق أحق أن يتبع، وكلام العالم يُحتج له لا يحتج به، وتعلَّمنا منه وتربينا على الصدق والصدع بالحق لا نخشى في الله لومة لائم، وتعلمنا منه ذم التقليد والتعصب والتحزب والتبعية، فلسنا ببغاوات ولا رُبينا عليها، ولله وحده الحمد والفضل، كما أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يُبصِّر شيخنا الإمام بهذه البطانة السيئة التي تحيط به والتي أفسدت الأمور والدعوة السلفية ووسَّعت دائرة الفتنة بمكرها وتلبيسها، والتي تسعى جاهدة إلى إسقاط العلماء الكبار والمشايخ الفضلاء على طريقة فالح الحربي ويحيى الحجوري وأمثالهم، والله المستعان.

كتبه

أبو عبدالله المدني

الفهرس